

علماء وأعلام

السيد نعمة الله الجزائري

(المحدث الجزائري)رحمته



ولادته ونسبه

هو السيد نعمة الله بن عبد الله بن موسى الكاظم ... بن علي بن أبي طالبعليه، من سلالة السادة الجزائريين ولد في الصباغية قرية من قرى الجزائر في البصرة سنة ١٠٥٠ هـ .

دراسته

بدأ السيد نعمة الله رحلته الدراسية في الخامسة من عمره، حيث ختم القرآن وقرأ الكثير من القصائد والأشعار، ومن ثم درس الصرف والنحو، ثم توجه برفقة أخيه إلى شيراز ودرس فيها العلوم العقلية والنقلية على يد أشهر أساتذتها لمدة سبع سنوات. وبعدئذ ترك شيراز متوجهاً إلى أصفهان، فتتلمذ على يد أشهر علمائها لمدة ثمان سنوات، منهم العلامة المجلسي، وكان ممن يستعين العلامة بهم في تأليف ”بحار الأنوار”، وشرح الكافي المسمى بـ“مرآة العقول“.

أساتذته

ومن أساتذته: إبراهيم بن صدر الدين الشيرازي؛ العلامة محمد باقر المجلسي؛ المولى محمد باقر بن محمد بن مؤمن السبزواري المعروف بالحقق السبزواري؛ آقا حسين بن جمال الدين الخوانساري، المعروف بالحقق الخوانساري؛ والشيخ محمد محسن المعروف بالفيز الكاشاني.

تلامذته

ومن تلامذته: نجله السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري؛ الشيخ أبو الحسن الشريف الفتوني العاملي؛ الحاج أبو الحسن بن زمان الشوشتری؛ الشيخ بهاء الدين محمد الجزائري؛ والشيخ حسين البحراني.

مؤلفاته

له مؤلفات متنوعة في شتى أنواع العلوم الإسلامية، حيث بلغت أكثر من خمسين كتاباً، ومن أبرزها، هي:

عقود المرجان في تفسير القرآن؛ الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية؛ حاشية شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة؛ نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية؛ وكشف الأسرار في شرح الاستبصار.

وفاته

توفي في ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ، في قرية جايدر من قرى مدينة لرستان، بعد وفاة شيخه المجلسي بستنين وكان عمره ٦٢ سنة،وكانت وفاته في طريق عودته من زيارة الإمام الرضاعليه حيث مرض وتوفي عند وصوله إلى قرية جايدر فدفن بها وبنيت على قبره قبة.

المصدر: ويكي شيعة



مدخل

الأفاق- شهد عهد الرسول محمدﷺ عقب حجة الوداع واقعة الغدير المفصلية أمام آلاف المسلمين، حيث خطب بخطبة أثبت فيها الولاية للإمام علي عليه، ويؤكد هذا المقال للسيد محمد باقر السيستاني إجماع علماء الأمة ونقاد الحديث على ثبوت الواقعة تاريخياً وحديثياً بالخبر الصحيح والمتواتر ، مفنداً الشبهات والمواقف الشاذة التي حاولت التشكيك فيها.

ملخص المقال:

تُعد واقعة الغدير من الوقائع التاريخية المفصلية والمهمة التي شهدها عهد الرسول محمدﷺ عقب رجوعه من حجة الوداع متوجهاً إلى المدينة المنورة. وقد جرت هذه الواقعة أمام آلاف المسلمين، حيث خطب النبي ﷺ خطبةً بليغة أثبت فيها الولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه. يتمحور الحديث حول ثبوت هذه الواقعة تاريخياً وحديثاً ضمن نقطتين رئيسيتين:

النقطة الأولى: الاتفاق

على ثبوت واقعة الغدير

•إجماع علماء المسلمين: لا يتطرق الشك إلى علماء المسلمين قاطبةً حول ثبوت واقعة الغدير وأصل عقد الولاء للإمام علي عليه. وقد أورد عامة أصحاب السير هذه الواقعة ضمن أحداث شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، وتلقوها كحدث تاريخي بارز ومعولوم لا غبار عليه.
•موقف أهل الحديث ونقاده: نقل أهل الحديث الواقعة في كتبهم وصححها عامة العلماء والنقاد في مصنفاتهم الخاصة بالسيرة النبوية أو تلك المؤلفة في فضائل الإمام علي عليه.
•حالات الإهمال النادرة (ابن هشام والبخاري):

ابن هشام: انفردت فئة نادرة

جداً بإهمال ذكر الواقعة. ومن ذلك ما فعله ابن هشام في سيرته (التي هي اختصار لسيرة ابن إسحاق) حيث حذفها بداعي التلخيص والإيجاز. ويعد صنيعه هذا مخللاً بالمنهج العلمي وبمقتضيات الأمانة، وموجباً للتعجب، وإن كان إعراضه لا يعني إنكاراً للواقعة عند علماء التاريخ. فلا يصح إهمال حدث جماهيري شهده الآلاف، لا سيما وأن بناء التاريخ يقوم على ذكر الأحداث المشهورة دون التشدد في رجال الإسناد كما هو دأب المحدثين.

الإمام البخاري: أعرض البخاري عن إيراد الحديث في صحيحه من دون قدح صريح فيه. وقد استدرك عليه ذلك جماعة من النقاد المتقدمين (كالذهبي) والمتأخرين (كالألباني)، مؤكدين أن الحديث صحيح على شرط البخاري (أي أن رواته هم ممن روى لهم البخاري في صحيحه).

•أسباب الإعراض وعلم الحديث: إن عدم ذكر الحديث لا يدل أبداً على إنكاره أو نفي صحته عند أهل الفن. بل إن الإعراض لدى بعض المحدثين كالبخاري يعود لأسباب أخرى غير الشك في الصحة؛ مثل تجنب تمسك "أهل البدع" بالحديث، حيث كانت خطبة الغدير المستمسك الأساسي لإمامة أهل البيت عليه التي اعتبرتها مدرسة الخلافة بدعة.

•شهادة البخاري ومسلم: عدم رواية البخاري ومسلم للواقعة ليس شهادة نافية لثبوتها. فالعلماء والنقاد يعملون يقيناً أن الشيخين لم يستوعبا كل الأحاديث الصحيحة على شرطهما. والدليل القاطع على ذلك وجود أحاديث كثيرة تركاها رغم أنها رويت بنفس الأسانيد والرواة الذين اعتمدوهم في صحيحهما. وواقعة الغدير هي مصداق

لذلك، حيث إن العديد من طرقها صحيحة وفق شروط الشيخين (من ثبوت اللقاء أو المعاصرة، وشهرة الراوي، وضبطه وملازمته، وحكم تفرده).

•المواقف الشاذة (ابن تيمية): لم يشذ صراحةً في التشكيك بأصل الواقعة إلا ابن تيمية في بعض كلماته. وقد قوبل موقفه هذا بنقد لاذع واعتُبر خروجاً عن الموازين العلمية وتسرعاً ناشئاً من التحوط لسلامة عقيدة مدرسة الخلافة. ولابن تيمية زلات متعددة مشابهة في تضعيف روايات فضائل أهل البيت عليه يعرفها من سبر منهجه. ومع ذلك، فإن هذا الموقف الشاذ قد انقرض اليوم في أوساط المسلمين، واتفق الجميع على صحة الواقعة والخطية وفق موازين الجرح والتعديل.

■ النقطة الثانية: ثبوت واقعة الغدير بالثبوت التاريخي والمتواتر الصحيح

إن اعتبار حديث الغدير لا يقتصر على كونه "خبراً صحيحاً" باصطلاح المحدثين، بل يرتفع إلى رتبة الحدث التاريخي المشهور والخبر المتواتر. ولأهميته، خصه جماعة من كبار النقاد والمحدثين بمصنفات مفردة، ومنهم:

١.الإمام الطبري: (صاحب التاريخ والتفسير) ألف كتاباً مفرداً في جزاين لإثبات الحديث عندما بلغه تشكيك البعض فيه.

٢.ابن عقدة الزيدي: الحافظ المشهور الذي استوعب طرق الحديث، ووصف ابن حجر العسقلاني طريقه بأن منها الصحاح ومنها الحسان. كما اهتم علماء آخرون برصد طريقه ورواته وشواهد التاريخية والأدبية، مثل صاحب كتاب "عبارات الأنوار"، والعلامة الأميني في كتابه الشهير "الغدير".

■ الطرق المعهودة لثبوت الوقائع والأقوال

الاتفاق على ثبوت واقعة الغدير بالثبوت التاريخي والمتواتر الصحيح

■ للسيد محمد باقر السيستاني

٣. الطريق الروائي المعتمد (الصحيح أو الحسن) وينقسم عند المحدثين إلى ضربين:

•الضرب الأول (الصحيح لذاته): الاعتماد على الثقة بأحاد الرواة في جميع طبقات الإسناد المتصل إلى النبي ﷺ. وهذا الطريق تأمٌ في واقعة الغدير مهما تشدد الباحث في شروطه. وقد صرح النقاد بثبوته على شروط البخاري ومسلم. بل إن حديث الغدير أولى بالثقة من جل روايات الصحيحين عند المقارنة بين الطرق وأوصاف الرجال، ولهذا صحح طريقه جهابذة

كالذهبي وابن حجر، في حين توقف بعضهم في صحة بعض أحاديث الصحيحين.
•الضرب الثاني (الصحيح لغيره): الاعتماد على تقوية الطرق الحسنة بعضها لبعض من خلال الشواهد والمتابعات وفق ضوابط علم الدراية. وجملة من طرق واقعة الغدير هي طرق حسنة واجدة لشرائط الثقة بالتقوية والمتابعات كما نص عليه النقاد.

خلاصة رد المؤلف على المتطفلين على العلم: ينتهي المقال بالرد على بعض المبتدئين الذين يحاولون تضعيف الحديث اعتماداً على منهج واهم وخاطي؛ حيث يقعون في خطأين فاحشين: أولاً إهمال تصريحات الأئمة بتواتر وصحة الحديث (ومنهم الألباني الذي يستدلون بتضعيفه لبعض الطرق ويغفلون عن تصحيحه لأصل الحديث) ، وثانياً توهمهم أن عدم رواية البخاري أو مسلم للفظ الحديث يعدّ مؤشراً سلبياً، وهو جهل مركب بقواعد فن الحديث وممارسات الشيخين في ترك الكثير من الأحاديث الصحيحة المستوفية لشروطها.

المصدر: شبكة الفجر الثقافية (باختصار)

ثبتت واقعة الغدير عبر جميع الأنواع الثلاثة المعهودة علمياً لإثبات الوقائع والأقوال:

١. الطريق التاريخي
•التعريف: هو حصول الوثوق بالواقعة الاجتماعية العامة وفق المعتاد في رواية التاريخ ما لم يكن لها معارض.

•تطبيقه على الغدير: إن خلق واقعة بهذا الحجم حضرها ١٠ آلاف رجل على الأقل (وقيل عشرات الألوف وفيهم وجوه المهاجرين والأنصار) دون أن تكون قد وقعت أصلاً، أو تزوير نصوصها، هو أمر مستحيل ومظنة لاكتشاف، وهو ما يتجنبه الرواة. ولا يوجد أي حديث معارض ينفي الواقعة.
•القيمة العلمية: هذا الطريق هو المعول عليه في إثبات عامة أحداث السيرة النبوية التي رويت غالباً كأخبار مراسيل دون أسانيد متصلة (ثقة عن ثقة). وحادثة الغدير أولى بالثقة من جل حوادث السيرة لأن حجمها أوسع ومؤشرات كذبها -لو كانت كاذبة- ستكون أوضح، لكونها تتناول موضوعاً حساساً وخطيراً. وينتمي هذا الطريق إلى نوع أعم يعتمد على احتفاف الخبر بالقرائن المؤكدة وتعدد الرواة وإذعان المؤرخين.

٢. الطريق الروائي المنقول على سبيل التواتر
•التعريف: تعدد حكاية الخبر من طرق مختلفة يوثق بعدم نشوئها عن أصل واحد أو اقتفاء عشوائيّ.
•تطبيقه على الغدير: ثبت تواتر جملة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) عند جماعة من نقاد محدثي أهل السنة الذين اطلعوا على سعة طرقه ومصادره. وتيقن هذا التواتر يحتاج من الباحث معرفة بعلوم الحديث وتاريخه وطبقات الرواة، وإلا توهم الناظر البعيد عن الفن أن الحديث وضعه شخص واحد واقفاته الضعفاء.

٢. الطريق الروائي المنقول على سبيل التواتر
•التعريف: تعدد حكاية الخبر من طرق مختلفة يوثق بعدم نشوئها عن أصل واحد أو اقتفاء عشوائيّ.

•تطبيقه على الغدير: ثبت تواتر جملة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) عند جماعة من نقاد محدثي أهل السنة الذين اطلعوا على سعة طرقه ومصادره. وتيقن هذا التواتر يحتاج من الباحث معرفة بعلوم الحديث وتاريخه وطبقات الرواة، وإلا توهم الناظر البعيد عن الفن أن الحديث وضعه شخص واحد واقفاته الضعفاء.

ولا له ثمرة تعتدّ بهاعند اولي الألباب، وإنما هي وظيفة أصحاب التواريخ والتسير، لا أهل الدرايات والأثر، ومع ذلك فليته يقنع بذلك ولم يجتر بعد على الله، ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد ظواهر كلام ولي الله، فانه لفساد الاعتقاد، ولانحرافه عن منهج الرشاد، سلك مسلك العصبية والengan، وأكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمنة للاحتجاج، وأوّل الكلمات المسوقة

المحكم والمتشابه

يشتهيه معناه. وذهب بعضهم إلى أن المحكم هو آيات الأحكام التي تتعلق بالحلال والحرام، بينما المتشابه يشمل القصص والأمثال أو الحروف المقطعة أو ما يتوقف فهمه على التأويل. وفي تفسير المتشابه قيل إنه ما استأثر الله بعلمه، وقيل إنه ما لا يُفهم إلا برّده إلى المحكمات، أو ما يُحمل على معانٍ غير ظاهرة. كما ذُكرت

عند الناقد البصير، والمتتبع الخير،

جسد بلا روح، لأنه قد أتى فيه بما قويّت فيه مثنّه، وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرت عنه همّته، حيث اكتفى بتفسير غرائب الألفاظ وما زعمه مشكلا من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها ممّا يدور على القشر دون اللباب، وأطنب بذكر القصص والحكايات، وإيراد الأمثال والأنساب والمناسبات، ونحوها ممّا ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب،



■ ما قاله الميرزا حبيب الله الخوئي حول شرح ابن ابي حديد المعتزلي:

وقد شرّحه في نيف وأربعين وستمأة، وهو أبسط الشروح إلا أنّه



مصطلح الأسبوع

المحكم والمتشابه من المصطلحات الأساسية في علوم القرآن، وقد قُسمت آيات القرآن الكريم بناءً على الآية السابعة من سورة آل عمران إلى قسمين: آيات محكمة وأخرى متشابهة. فالمحكم هو ما كان واضح الدلالة جليّ المعنى، بحيث لا يحتمل إلا تفسيراً واحداً تقريباً، ولا يعتريه إبهام أو

قَبَسٌ من نور



حين يفقد العالم قدرته على إغوائك

■ أحمد باقر الطويل

ليست أخطر مشكلة في الإنسان أنه يجهل الحقيقة، بل أن ظاهر العالم ينجح أحيانًا في إقناعه بأنه لا توجد حقيقة أعمق منه.

فإنسان لا يتعلق بالأشياء لأنها تملك قوة مطلقة عليه، بل لأنه لم ير بعد ما يجعل تلك الأشياء تفقد مركزيتها داخله. ومن هنا لم يكن الفرق بين أولياء الله وغيرهم فرقاً في قوة الإرادة فقط، بل في طبيعة ما يورنه خلف ظاهر العالم.

فالذي يرى العالم سطحًا، يخاف فقده، أما الذي يتكشف له باطنه، فلا يعود أسيرًا لما يلمع على سطحه. ولهذا لم تكن العبادة مجرد طقوس ثمارس، بل طريقًا يعيد تشكيل رؤية الإنسان للوجود، حتى لا يبقى محبوسًا داخل ظاهر الأشياء.

الناس لا يختلفون فقط في أفكارهم، بل في نوع الرؤية التي يدخلون بها إلى الحياة. فقد يرى أحدهم المال أمانه الكامل، بينما يراه آخر شيئًا عابرًا لا يستطيع أن يمنحه الطمأنينة. ومن هنا لم يكن الأتبياء أشخاصًا قاوموا الإغراء بصعوبة دائمة، بل كانوا يرون العالم بطريقة مختلفة أصلًا؛ ولهذا لم تستطع المغريات أن تدخل إلى قلوبهم كما تدخل إلى قلوب غيرهم.

يفرق القرآن بين "الملك" و"الملوك". فالملك هو ظاهر العالم، أما الملوك فهو باطنه الممتد وراء الصورة التي تراها العين. ولهذا يقول تعالى: ﴿قَسْبَحَانِ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وكان الإنسان يستطيع أن يعيش عمره كله داخل ظاهر العالم دون أن يلتفت إلى أن خلف كل ما يراه طبقة أعمق من المعنى.

ومن هنا لم تكن العبادة انفصالاً عن العالم، بل عبورًا من ظاهر الأشياء إلى حقيقتها. ولهذا دعا القرآن إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض: ﴿وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، لأن المشكلة ليست دائمًا في غياب الحقيقة، بل في بقاء الرؤية أسيرة السطح.

الدنيا ليست الأرض ولا العمل ولا الجسد، فكل هذه آيات ضمن نظام الخلق، لكن الدنيا تبدأ حين يتحول الشيء إلى حجاب يفصل الإنسان عن الله، وحين يصبح التعلق به أكبر من الحقيقة التي خُلق لأجلها. ولهذا قال الإمام علي عليه: "الدنيا جيفة وطلابها كلاب". لم يكن الحديث عن العالم بوصفه شرًا، بل عن ذلك الوجه الذي يفقد الإنسان حريته ويجعله أسيرًا لما يملك أو لما يوتهم أنه يملكه.

وليست كل الأصنام من حجر؛ فبعض الأصنام يتشكل داخل الإنسان نفسه، حين يصبح أسير صورته أمام الآخرين، أو حين يتضخم داخله التعلق بالمديح والخوف من النقد. وهكذا قد يترك الإنسان مظاهر التعلق بالعالم، لكنه يبقى أسيرًا لأوثان خفية تسكن داخله دون أن يشعر.

فالعبادة في حقيقتها ليست هروبًا من العالم، بل تحررًا من الوهم الذي يجعل الإنسان يمنح الأشياء أكبر من حجمها الحقيقي. ومن هنا لا يبدأ اليقين حين يعرف الإنسان معلومات أكثر فقط، بل حين يتكشف له من الحقيقة ما يجعل قلبه أقل تعلقًا بما يزول، وأكثر قدرة على رؤية ما يبقى.